مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **13/08/2020**

نص السؤال

توهم تناقض القرآن حول نطق الكفار في الآخرة

الجواب التفصيلي

تناقض القرآن حول نطق الكفار في الآخرة

ون الشبهة:

يدعي بعض المشككين أن هناك تعارضا بين آيات القرآن الكريم التي تثبت نطق الكافرين في الآخرة بالإنكار أو الاختصام

قوله سبحانه وتعالى:

(ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (22) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (23))

(الأنعام)

وله سبحانه وتعالى:

(إنك ميت وإنهم ميتون (30) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (31))

(الزمر)

ذلك

له سبحانه وتعالى:

(هذا يوم لا ينطقون (35) ولا يؤذن لهم فيعتذرون (36))

(المرسلات)

وقوله أيضا:

(ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون (85))

(النمل)

في موضع أن الكافرين ينطقون يوم القيامة، ويذكر في موضع آخر أنهم لا ينطقون؟! ويرمون من وراء ذلك إلى الطعن في عصمة القرآن الكريم من التناقض.

بطال الشبهة:

كن التوفيق بين هذه الآيات بأحد رأيين:

قف، والنار حالات، ففي بعضها ينطقون وفي بعضها لا ينطقون.

ر الكفار ينطقون بما لا فائدة لهم منه، وما لا فائدة منه في حكم العدم.

ل:

وفيق بين الآيات التي تثبت كلام الكفار في الآخرة، وبين الآيات التي تنفي ذلك بأحد رأيين:

1. **أن القيامة مواقف، والنار حالات، ففي بعضها ينطقون وفي بعضها لا ينطقون:**

تختلف مواقف القيامة، وحالات النار؛ ولذا فهم ينطقون في بعضها كما دلت بعض الآيات، ولا ينطقون في بعضها كما دلت آيات أخرى، فعن قتادة: أن رجلا جاء إلى عكرمة، فقال: أرأيت

ل الله سبحانه وتعالى:

(هذا يوم لا ينطقون (35))

(المرسلات)

، وقوله:

(ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (31))

(الزمر)

ون [1].

على اختلاف كلامهم في الآخرة تبعا لاختلاف مواقف القيامة، ما يحكي إنكارهم الشرك وعمل السوء في الدنيا،

قوله سبحانه وتعالى:

(الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون (28))

(النحل)،

هذا في إنكارهم الشرك عند الموت والاحتضار، وما يحكي إنكارهم الشرك يوم القيامة

لى:

(ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (22) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (23))

(الأنعام).

وما يحكي إنكارهم عبادة من عبدوهم من دون الله في النار

لى:

(ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون (73) من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين (74))

(غافر).

ين،

مثل قوله ـ سبحانه وتعالى ـ:

(إنك ميت وإنهم ميتون (30) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (31))

(الزمر).

ها ما يحكي الاختصام بين الكفرة ومعبوديهم في النار مثل قوله سبحانه وتعالى:

(وبرزت الجحيم للغاوين (91) وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون (92) من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون (93) فكبكبوا فيها هم والغاوون (94) وجنود إبليس أجمعون (95) قالوا وهم فيها يختصمون (96) تالله

(الشعراء).

منها ما يحكي الاختصام بين الكفرة بعضهم مع بعض في النار،

لى:

(قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن

(الأعراف)

، ونظيرها قوله ـ سبحانه وتعالى ـ:

(وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (67) ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا (68)) (الأحزاب)

[2].

هم،

لك مصداقا لقوله تعالى:

(هذا يوم لا ينطقون (35))

(المرسلات).

2. أن الكفار ينطقون بما لا فائدة لهم فيه، وما لا فائدة فيه في حكم العدم:

ون ينطقون بما لا فائدة لهم فيه، والذي لا فائدة فيه يعد في حكم العدم، وهو ما يحكيه تعالى عن اعتذارهم في الآخرة

جل:

(يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (52))

(غافر)،

فة [3].

وعلى هذا المعنى يمكن تفسير الآيات التي تنفي نطق الكفار في الآخرة

لى:

(هذا يوم لا ينطقون (35) ولا يؤذن لهم فيعتذرون (36))

(المرسلات)

، والمعنى: أن الكفار في الآخرة لا يقدرون على الكلام، ولا يؤذن لهم فيه ليعتذروا؛ لأن هذا لا ينفعهم لعدم إيمانهم في الآخرة،

لى:

(ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون (85))

(النمل)؛

ون [4].

ويظهر هذا جليا من كلامهم حين يقول الحق تبارك وتعالى على لسانهم

(وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (21))

(إبراهيم).

ويتحسرهم هذا لا ينفعهم، بدليل ما قاله الله - عز وجل - على لسان الشيطان لما قضي الأمر:

(وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم)

(إبراهيم: ٢٢).

كلا"

(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون (99) لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (100))

(المؤمنون)

وفي سورة النبـأ:

(إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (40))

(النبأ)

هل كان ترابا كما تمنى؟!

صة:

ن الآيات التي تصرح بنطق الكافرين في الآخرة، وبين الآيات التي تحكي كلامهم واختصامهم يوم القيامة، وذلك لسببين:

: أن القيامة مواقف، والنار حالات؛ فينطقون ويتكلمون أولا، ثم يمنعون من الكلام بعد ذلك.

الثاني: أنهم ينطقون بما لا فائدة لهم فيه، وما لا فائدة فيه في حكم العدم.

المراجع

1. () البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، ط1، 1401هـ/ 1981م، ص66.
2. رة، 1401هـ/ 1981م، ص96: 100 بتصرف.
3. رة، 1401هـ/ 1981م، ص100، 101.
4. البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، د. محمد أبو النور الحديدي، مكتبة الأمانة، القاهرة، 1401هـ/ 1981م، ص95.